الفصل الثالث

أهميـــة وإسهامــات الـــدراســـات المستقبليـــة

مقدمة

أولا: أهمية الوعي بالمستقبل

ثانيا: أهمية الدراسات المستقبلية في التربية

ثالثا: أهمية دراسة المستقبل للتخطيط التربوي

رابعا: مهام الدراسات المستقبلية

خامسا: إسهامات الدراسات المستقبلية

سادسا: معوقات وإيجابيات الدراسات المستقبلية

obeikandi.com

أساليب الدراسات المستقبلية

obeikandl.com

الفصل الثالث

أهمية وإسهامات الدراسات المستقبلية

مقدمــة

منذ أن وجد الإنسان على سطح الأرض، شغله التفكير المستمر في المستقبل، وتحديات والخوف من الغيب غير المأمون العواقب، وخاصة في ظل موارد اقتصادية نادرة جدا بالنسبة لأهدافه المبتغاة، مما جعله يخطط دائما لمواجهة هذا المستقبل ويتصور ويصوغ البدائل المختلفة التي تمكنه من تعبئة هذه الموارد المتاحة وتوجيهها واستغلالها أفضل استغلال ممكن لتحقيق أكبر قدر ممكن من هذه الأهداف، فالهاجس الرئيس للإنسان منذ وجوده كان محاولة التنبؤ بالمستقبل لإكتشافه مجاهله وتجنب مشاكله، وهو يتخذ من التخطيط أداة تعينه على هذا فالهدف الرئيسي للتخطيط إذن هو التنبؤ بالمستقبل وتحدياته ومشاكله وتخطيط بدائله، حتى يمكن التحكم فيه، والسيطرة عليه وحتى يتجنب الإنسان مخاطره ومزالقه التي لا يعني فيها.

obeikandi.com

أولا: أهمية الوعي بالمستقبل

يعد الوعي بالمستقبل واستشراف أفاقه وفهم تحدياته وفرصة من المقومات الرئيسية في صناعة النجاح، سواء على الصعيد الشخصي أو على الصعيد الاجتماعي أو على الصعيد الحضاري، فلا يمكن أن يستمر النجاح لأحد إذا لم يكن يمتلك رؤية واضحة لمعالم المستقبل، فالنجاح الدائم إنما يرتكز على الوعي بالمستقبل أما وعي الحاضر فهو وإن كان مهماً وضرورياً إلا أنه لا يكفي وحده لصناعة النجاح الدائم لكنه قد يكفي لنجاح مؤقت ولكنه نجاح يعقبه أحيانا الفشل الذريع إن لم يكن مصحوبا بفهم الحاصر ووعي المستقبل.

وتنبع أهمية الوعي بالمستقبل وتشكيل رؤية واضحة عن أبعاده ومعالمه من النقاط التالية:

1- التعامل مع الحاضر:

إن من لا يملك رؤية واضحة للمستقبل لا يعرف بصورة صحيحة كيف يتعامل مع الحاضر ففهم الحاضر يتطلب فهم المستقبل، وبناء الحاضر يجب أن يرتكز على استيعاب أفاق المستقبل وكثير من الناس يخفقون في حياتهم العملية لأنهم لا يمتلكون وعيا بالمستقبل، ومن ثم يسيرون بشكل عشوائي في حياتهم الحاضرة، ولذلك فإن وعي الإنسان بالمستقبل عامل مهم لفهم الحاضر، ومعرفة التعامل معه.

ومن المهم للغاية إدراك أن الحاضر الآن سيصبح بعد فترة من الزمن ماضياً، وأن المستقبل سيكون هو الحاضر وإدراك هذه الحقيقة الواضحة يجب أن يكون المنطلق التعامل مع الحاضر برؤية ثاقبة ومشكلة البعض من الناس أنه يتعامل مع الحاضر بعقلية الماضي، ويجهل أبسط معالم المستقبل، هؤلاء بالتأكيد لن يحالفهم النجاح في الحاضر فضلا عن المستقبل، بالإضافة إلى أنهم يضيعون على أنفسهم الفرصة تلو الأخرى اعتماداً على فرصة أفضل

ستأتي فيما بعد، ولكن الفرصة قد تأتي مرة أخرى وقد لا تأتي ولذلك فمن يملك فهما للحاضر ووعيا بالمستقبل يغتنم كل فرصة تأتي، لأن الفرص نفسها لا تتكرر وإذا تكررت قد لا تملك القدرة على استثمارها.

2- الإعداد للمستقبل

الإعداد للمستقبل إنما يتم في الحاضر، بحيث يكون الفرد أو المجتمع قادراً على تشييد البني التحتية المهمة لتشييد المستقبل ومن يبدأ بالعمل للمستقبل في الحاضر يستطيع النجاح والتقدم والتطور في الحاضر والمستقبل، أما من لا يفكر إلا في اللحظة الحاضرة فإنه لن يكون قادرا على التكيف مع المستقبل، بالإضافة إلى أنه قد يفشل حتى في الحاضر والقليل من الناس من يعمل بجد واجتهاد من أجل المستقبل، ومن يعد نفسه لتحديات وفرص المستقبل وهؤلاء عادة هم من يمسكون زمام الأمور في المستقبل.

ومن يريد النجاح في المستقبل عليه أن يعد نفسه في الحاضر فالطالب مطالب بتأهيل نفسه علمياً وعملياً كي يتمكن من تحقيق أحلامه وآماله في المستقبل، والتاجر عليه أن يعد نفسه من الآن لمواجهة تحديات المستقبل، وما ستفرضه العولمة الاقتصادية من تحديات جديدة وفرص جديدة في ظل تحرير الأسواق العالمية من جميع الحواجز والحدود السدود، والكاتب كما المفكر عليه أن يرتقي إلى مستوى المنافسة والتحدي الذي تفرضه العولمة الثقافية، وتعدد القنوات الفضائية وانسياب المعلومات عبر شبكة الانترنت العالمية. وتدفق الأفكار والمعلومات عبر شبكة الانترنت العالمية وتدفق الأفكار والمعلومات كتدفق الأمطار الغزيرة في فصل الشتاء ... وهكذا يجب على كل شخص في مجال عمله وتخصصه أن يعد نفسه في الحاضر ليرتقي إلى ما يتطلبه المستقبل من مؤهلات علمية وعملية وكذلك الحال بالنسبة إلى المجتمعات فكل مجتمع مطالب بالبناء والإعداد في الحاضر بجد وإخلاص من أجل الارتقاء إلى ما تفرضه تحديات وفرص المستقبل.

3- فهم العصر

تنبع أهمية الوعي بالمستقبل من أهمية فهم العصر الذي نعيشه فلا يمكن فهم العصر ولغته من دون فهم المستقبل وأفاقه، فلكي نفهم العصر علينا أن نفهم المستقبل الذي ينتظرنا، ومعرفة العصر ضرورة من الضرورات المهمة في حياتنا حتي لا نفاجأ بأحداث لا نتوقعها فمن يعرف العصر (الزمان) لا يفاجأ بأحداث المستقبل، فمعرفة (الزمان) الذي نعايشه ونعيش فيه يحمي الإنسان من الوقوع في الأخطاء أو مفاجأة الأحداث له من غير أن يكون محتسباً لها كما أن الوعي بالزمان يعني الوعي بالمستقبل من خلال فهم ما يجرى في الحاضر، وما يخطط له من أجل المستقبل.

4- اكتشاف المشكلات قبل وقوعها

ومن ثم التهيؤ لمواجهتها أو حتي لقطع الطريق عليها والحيلولة دون وقوعها وبذلك تؤدى الدراسات المستقبلية وظائف الإنذار المبكر والاستعداد المبكر للمستقبل، والتأهل للتحكم فيه، أو على الأقل للمشاركة في صنعه.

5- إعادة اكتشاف أنفسنا ومواردنا وطاقاتنا

وبخاصة ما هو كامن منها، والذي يمكن أن يتحول بفضل العلم إلى موارد وطاقات فعليه وهذه بدوره يساعد على اكتشاف مسارات جديدة يمكن أن تحقق لنا ما نصبو إليه من تنمية شاملة سريعة ومتواصلة ومن خلال عمليات الاكتشافات وإعادة الاكتشاف هذه تسترد الأمة الساعية للتنمية الثقة بنفسها، وتستجمع قواها وتعبئ طاقاتها لمواجهة تحديات المستقبل.

6- بلورة الاختيارات الممكنة والمتاحة وترشيد عملية المفاضلة بينها:

وذلك بإخضاع كل اختيار منها للدرس والفحص، بقصد استطلاع ما يمكن أن يؤدى إليه من تداعيات، وما يمكن أن يسفر عنه من نتائج ويترتب

obeikandl.com

على ذلك المساعدة في توفير قاعدة معرفية يمكن للناس أن يحددوا اختياراتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية في ضوئها، وذلك بدلا من الاكتفاء – كما هو حاصل حالياً – بالمجادلات الأيديولوجية والمنازعات السياسية التي تختلط فيها الأسباب بالنتائج ويصعب فيها تمييز ما هو موضوعي من ما هو ذاتي.

وإذا سار الأمر على هذا النحو، فإن الدراسات المستقبلية تسهم في ترشيد عمليات التخطيط واتخاذ القرارات ما بابين: الباب الأول هو باب توفير قاعدة معلومات مستقبلية للمخطط وصانع القرار، أي توفير معلومات حول البدائل الممكنة وتداعيات كل منها عبر الزمن، ونتائج كل منها عند نقطة زمنية محددة في المستقبل والباب الثاني هو باب ترشيد ما يجب أن يسبق عملية اتخاذ القرارات بشأن الخطط والسياسات من حوار وطني على مستوى النخب وعلى مستوى الجماهير بقصد بلورة القضايا وبيان الاختيارات الممكنة، وما ينطوي عليه كل اختيار من مزايا أو منافع ومن أعباء أو تضحيات إذ تضمن التنبؤات المشروطة التي تقدمها الدراسات المستقبلية فرصاً أوسع للاتفاق أو للاختلاف على أسس واضحة كما أنها تمكن من المساعدة في حسم بعض أوجه الخلاف من خلال إعادة صياغة الشروط الابتدائية لبعض أو كل البدائل محل النقاش وإعادة التحليل والحسابات في ضوء الشروط المعدلة، ومن ثم الدخول في دورات نقاش متتابعة لتقريب وجهات النظر والتراضي على اختيار محدد.

ومثل هذا الأسلوب في اتخاذ القرارات بمشاركة شعبية واسعة يمثل نقله نوعية كبرى في طبيعة الحوارات الوطنية التي كثيراً ما تفتقر إلى الحوار حقيقة، وغالبا ما تكون مقصورة على تسجيل المواقف أو تبادل الاتهامات ولو سمح للدراسات المستقبلية بأن تؤدى مثل هذا الدور في تنوير وتفعيل المناقشات حول القرارات الوطنية فإن الحوار الوطني سوف يكتسب حينئذ الكثير من السمات

الحميدة للنقاش العلمي الذي عادة ما تكون مصادر الخلاف فيه واضحة، والذي يمكن فيه التوصل إلى حلول عملية من خلال دورات متعددة للتصحيح المتتابع أو الاقتراب التدريجي من الحل الصحيح.

ثانيا: أهمية الدراسات المستقبلية في التربية

لقد أصبحت البحوث المستقبلية اليوم ذات أهمية كبرى في جميع مناشط الحياة لما تقوم به من دور كبير في التخطي والتنبؤ والتحديث اللازم لجميع مجالات المجتمع بما فيها التربية ويمكن توضيح أهمية الدراسات المستقبلية في التربية في قيامها بالأدوار التالية:

1 - مواجهة الآثار الناجمة عن الثورة التكنولوجية الثالثة

لقد أحدثت الثورة التكنولوجية الثالثة التي اكتسحت جميع المؤسسات والأفراد اليوم، تغيرات واسعة النطاق في منظومة العلاقات السياسية والإنسانية والاجتماعية حتى أصبح مستقبل العالم اليوم ملئ بالكثير من المفاجئات التي لا يمكن تجاهلها والتي تحتاج إلى الإستعدادات المسبق والتخطيط الدقيق لمواجهتها.

بل إنه لم يعد هناك مستقبل واحد يواجه العالم يمكن توقعه ليسهل انتنبؤ به بل أصبح المستقبلات الممكنة وبتضارب بين المستقبلات المفضلة وقيادة التغير هي الاجتهاد في تحويل محتملات معينة إلى ممكنات سعيا إلى مفضلات متفق عليها وتحديد المحتمل يحتاج إلى علم مستقبلي، وتوصيف الممكن يحتاج إلى فن مستقبلي وتوضيح المفضل يحتاج إلى سياسة مستقبلية.

2- قيادة عملية التخطيط التربوي بكفاءة

يهدف التخطيط التربوي في المقام الأول إلى صياغة وتشكيل العملية التربوية في المجتمع لمواجهة التغيرات التي سوف تحدث في المستقبل، فهو

يسعي إلى تهيئة التربية لا لكي تتكيف مع عالم اليوم فقط بل لكي تتكيف مع عالم الغد المتغير، ولهذا فإن التخطيط للتربية يتضمن دائما تحديد بعض ملامح المستقبل المتوقعة لا في مجال التربية فقط بل في جميع المجالات الأخرى التي تتأثر بالتربية وهذا يؤكد لنا حقيقة العلاقة الوثيقة بين التخطيط التربوي والتخطيط الشامل.

3- المساهمة في عملية التجديد التربوي

تعني عملية التجديد التربوي تحديث التربية والتعليم في أهدافها ونظمها وبرامجها ووسائلها لمواجهة التغيرات المجتمعية المستقبلية ومن ثم فهي تهدف إلى اكتشاف بدائل جديدة تزيد من فاعلية وكفاية نظام التعليم القائم في تلبية حاجات المجتمع الذي يوجد فيه.

وحتى لا تترك عملية التجديد هذه للصدفة أو المحاولة والخطأ، تقوم الدراسات والبحوث التربوية المستقبلية بتوضيح التحديات والمشكلات الحالية والمستقبلية التي تواجه النظام التربوي داخليا وخارجيا وذلك من أجل تقريب الفجوة بين التعليم والمجتمع.

ولما كان المجتمع في تغير مستمر وسريع فإن الهدف الأول للنظام التعليمي، ينبغي أن يكون رفع قدرة التكيف لدى الفرد، أي السرعة والاقتصاد في القوى التي يستطيع بها أن يتكيف مع التغير المستمر، والدراسات المستقبلية تمد صانعي القرارات برؤية أفضل للمستقبل وتزيد من دقة التنبؤ وذلك لرفع كفاءتهم للتحكم في التغيير.

ثالثا: أهمية دراسة المستقبل للتخطيط التربوي

إن التخطيط كأسلوب لدراسة المستقبل قد ظهر منذ أن وجد الإنسان على سطح الأرض فهو قديم قدم وجود الإنسان، وإن اختلفت صورة وأشكاله عما هو الآن عليه، فإن هدفه كان وما زال التخطيط للمستقبل حتى عرف التخطيط بأنه الأسلوب العلمي الذي يساعد الإنسان على الدراسة المتكاملة لسلوك الماضي مع الاستفادة من معلومات الحاضر المرتبطة بتحقيق أهدافه المرسومة، بغرض توقع الأحداث المستقبلية والانتقاء من بين بدائل التصرفات الممكنة لمواجهة المستقبل واتخاذ القرارات الرشيدة التي تضمن معها سير العمل بدرجة من النجاح أكثر احتمالا.

وبذلك تتركز أهمية دراسة المستقبل في التخطيط التربوي فيما يلي

1) تتركز الدراسات المستقبلية أساسا على تشخيص الوضع القائم ومحاولة التعرف على الاتجاهات المحتملة مستقبلا في ضوء المعطيات الجديدة وخاصة في مجال دراسات التجديد التربوي مما يساعد التخطيط التربوي على توظيف كل ذلك في التنمية التربوية.

2) كما أن دراسة المستقبل تساعدنا في تنمية ونشر أساليب دراسة التكاليف التعليمية على مدي سنوات الخطة.

3) كما يساعدنا التفكير المستقبلي في إجراء دراسات مقارنة للتنمية التربوية في جميع مجالات العملية التربوية بغية تطويرها مستقبلياً.

4) وتساعدنا الدراسات المستقبلية أيضا في الوصول إلى عمل إسقاطات القوى العاملة وإجراء دراسات تقويمية على هيكل القوى العاملة والمحتوى التعليمي للهيكل الوظيفي وعلاقة ذلك بالنمو التكنولوجي واتجاهات الاستثمار على مستوى الدولة.

5) كما تساعدنا أيضا دراسات التفكير في المستقبل في معرفة كيفية الوصول إلى توازن بين الطلب والعرض على المهن التعليمية المختلفة.

من هنا تتضح الأهمية القصوى للدراسات المستقبلية في عملية التخطيط التربوي فهي تمثل الأساس المعلوماتى الذي تقوم عليه عملية التخطيط الحقيقي للتعليم، وهي التي تزود المخططين التربويين بشتى صور المستقبلات التربوية والمجتمعية البديلة (المحتملة والممكنة) ومترتباتها مما يسهل اختيار أفضلها في نفس الوقت فإن الاعتماد على علم المستقبل في التربية يجعل التخطيط التربوي مكمل لسياسة مستقبلية عامة للتنمية المجتمعية، وبالتالي يصبح جزءا من التخطيط العام لتطوير وتجديد الحياة، وهنا يصبح مهتما بالحقائق الكيفية والقيمية، قدر اهتمامه بالأبعاد الكمية تماماً.

رابعا: مهام الدراسات المستقبلية

يذكر ويندل بيل Wendell Bell أن المهام الرئيسية التي يهتم بها حقل الدراسات المستقبلية هي اكتشاف أو ابتكار وفحص وتقييم واقتراح مستقبلات ممكنة أو محتملة أو مفضلة وبذلك يحدد بيل أهم مهام للدراسات المستقبلية وهي:

1) إعمال الفكر والخيال في دراسة مستقبلات ممكنة.

2) دراسة مستقبلات محتملة أي التركيز على فحص وتقييم المستقبلات الأكبر احتمالا للحدوث خلال أفق زمني معلوم وفق شروط محددة.

3) دراسة صور المستقبل أي البحث في طبيعته الأوضاع المستقبلية المتخيلة وتحليل محتواها، ودراسة أسبابها وتقييم نتائجها.

4) دراسة الأسس المعرفية للدراسات المستقبلية أي تقديم أساس فلسفي

للمعرفة التي تنتجها الدراسات المستقبلية، والاجتهاد في تطوير مناهج وأدوات البحث في المستقبل.

5) دراسة الأسس الأخلاقية للدراسات المستقبلية وهذا أمر متصل بالجانب الاستهدافي للدراسات المستقبلية.

6) تفسير الماضي وتوجيه الحاضر، فالماضي له تأثير على الحاضر وعلى المستقبل، وأن كثير من الأمور تتوقف على كيفية قراءة وإعادة قراءة الماضي.

7) إحداث التكامل بين المعارف المتنوعة والقيم المختلفة من أجل حسن تصميم الفعل الاجتماعي، ذلك أن معظم المعارف التي تستخدمها دراسو المستقبل هي معارف تنتمي إلى علوم ومجالات بحث متعددة لها خبرائها المتخصصون فيها، ولذلك يطلق على الدراسات المستقبلية وصف الدراسات التكاملية أو الدراسات العابرة للتخصصات.

8) زيادة المشاركة الديمقراطية في تصور وتصميم المستقبل.

9) تبني صورة مستقبلية والترويج لها، وذلك باعتبار ذلك خطوة نحو تحويل هذه الصورة المستقبلية إلى واقع.

كما تهدف أيضا الدراسات المستقبلية إلى تحقيق مجموعة من المهام التالية:

1- دراسة المستقبلات الممكنة

إهمال الفكر والخيال في دراسة مستقبلات ممكنة possible futures أي بغض النظر عما إذا كان احتمال وقوعها كبيراً أو صغيراً وهي ما يؤدى إلى توسيع نطاق الخيارات البشرية.

2- دراسة المستقبلات المحتملة

دراسة مستقبلات محتملة probable futures أي التركيز على فحص وتقييم المستقبلات الأكبر احتمالاً للحدوث خلال أفق زمني معلوم وفق شروط محددة (مثلا افتراض استمرار والتوجهات الحالية للنظام الاجتماعي – السياسي أو بافتراض تغييره في نحو وأخر) وغالبا ما تسفر هذه الدراسة عن سيناريوهات متعددة.

3- دراسة الأسس المعرفية للدراسات المستقبلية

تعني دراسة الأسس المعرفية للدراسات المستقبلية تقديم أساس فلسفي للمعرفة التي تسهمها الدراسات المستقبلية والاجتهاد في تطوير مناهج وأدوات البحث في المستقبل.

4- تفسير الماضي وفهم الحاضر

فالماضي له تأثير على الحاضر وعلى المستقبل، والكثير من الأمور تتوقف على كيفية قراءة وإعادة قراءة الماضي كما أن النسبة الكبرى من دراسي المستقبل يعتبرون أن أحد أغراضهم الأساسية هو تغيير الحاضر وما يتخذ فيه من قرارات وتصرفات لها تأثيرها على تشكيل المستقبل.

5- تفسير الأسس الأخلاقية للدراسات المستقبلية

وهذا أمر متصل بالجانب الاستهدافي للدراسات المستقبلية، ألا وهي استطلاع المستقبل أو المستقبلات المرغوب فيها إذ أن تحديد ما هو مرغوب فيه يستند بالضرورة إلى أفكار الناس عن معني الحياة وعن المجتمع الجيد وعن العدل وغير ذلك من المفاهيم الأخلاقية والقيم الإنسانية.

6- دراسة صور المستقبل

تعني دراسة صور المستقبل images of the future البحث في طبيعة الأوضاع المستقبلية المتخيلة وتحليل محتواها، ودراسة أسبابها وتقييم نتائجها وذلك باعتبار تصورات الناس حول المستقبل تؤثر فيما يتخذونه من قرارات في الوقت الحاضر، سواء من أجل التكيف مع تلك التصورات عندما تقع، أو من أجل تحويل هذه التصورات إلى واقع.

7- تكامل القيم والمعرفة لتصميم العمل الاجتماعي

إحداث التكامل بين المعارف المتنوعة والقيم المختلفة من أجل حسن تصميم الفعل الاجتماعي ذلك أن معظم المعارف التي يستخدمها د رسو المستقبل من أجل التوصية بقرار أو تصرف ما هي معارف تنتمي إلى علوم ومجالات بحث متعددة لها خبراؤها والمتخصصون فيها ولذلك يطلق على الدراسات المستقبلية وصف الدراسات التكاملية integrative أو الدراسات العابرة للتخصصات Tran disciplinary ولما كانت التوصية بفعل اجتماعي ما لا تقوم على المعارف العلمية وحدها برغم أهميتها، بل يلزم أن تستدعي قيما أو معايير أخلاقية معنية فإن على الدراسة المستقبلية أن تزاوج بين المعرفة العلمية والقيم.

8- زيادة المشاركة الديمقراطية في تصوير المستقبل وتصميمه:

زيادة المشاركة الديمقراطية في تصور وتصميم المستقل، أو مقرطة التفكير المستقبلي والتصرفات ذات التوجهات المستقبلية وإفساح المجال لعموم الناس للاشتراك في اقتراح وتقييم الصور البديلة للمستقبل الذي سيؤثر في حياتهم وحياة خلفهم.

9- تشكيل صورة محددة للمستقبل والدفاع عنها

تبني صورة مستقبلية مفضلة والترويج لها وذلك باعتبار ذلك خطوة ضرورية نحو تحويل هذه الصورة المستقبلية إلى واقع ويتصل بذلك تبني أفعال اجتماعية معينة من أجل قطع الطريق على الصور المستقبلية غير المرغوب فيها والحيلولة دون وقوعها.

خامسا: إسهامات الدراسات المستقبلية

إن مستقبل الشعوب اليوم لا يبني من خلال تجربة الحاضر أو تجربة الحاضر بل يبني من خلال التعرف على المستقبل المتوقع من جهة والمستقبل المنشود الذي تريد أن نبنيه انطلاقا من ذلك المستقبل المتوقع من جهة ثانية بل لابد من نظرة مستقبلية تحسبية تحدد في ضوئها مهماتنا وخطواتنا ورؤانا، بل أن هناك أسئلة كثيرة تدلنا عليها الدراسات المستقبلية خاصة، ويهدينا إليها منهج البحث المستقبلي.

ويتضح ذلك في إسهامات الدراسات المستقبلية التى تتمثل فى:

1) إن الدراسات المستقبلية حال التدقيق في اختيار موضوعاتها وصياغة خططها العملية على أسس نظرية ومنهجية رصينة تحفل بفوائد علمية وعملية غير هيئة:

أ- فعلي الصعيد العلمي تسهم في بلورة التنظير السائد وتنقيته من كثير من الأخطاء والتجاوزات والانحيازات وتساعد في فهم تاريخ المجتمع المحدد على نحو مغاير، من المؤكد أنه يعمق حتى الفهم الشائع لتحليل التاريخ وتفسيره وتأويله وأنها تيسر ممارسات بحثية تقوم على تكامل التخصصات المعرفية والعلمية وهو مسلك لا

obeikandi.com

يزال محدودا في كثير من بلدان العالم الثالث وبلداننا العربية عامة وتعين في بلورة فلسفات وسياسات البحث العلمي حول المجتمع والإنسان والطبيعة وبإيجاز لقد أسهمت الدراسات المستقبلية بجانب عوامل أخرى بالطبع في تحريك حالة الفكر العالمي حول الإنسان والمجتمع والطبيعة، وألحت في الدعوة على إعادة مناقشة وقراءة ما اعتبر مسلمات وبديهيات.

ب- وأما على الصعيد المجتمعي، فإذا كانت مشكلات اليوم نتاجا لقرارات تم اتخاذها بالأمس، فإن الدراسات المستقبلية يمكن على الأقل أن ترشد قرارات اليوم للتأثير المرغوب في مشكلات الغد، فضلا عن فوائدها الأخرى في تحديد الاستراتيجيات والخطط والسياسة العامة والقطاعية.

2) أن تطور الوعي بالدراسات المستقبلية، علميا ومجتمعيا، يساهم في فهم نوعي لعلاقتنا بكل آخر، على أسس تاريخية علمية، وليس في ضوء أحكام مسبقة كما أنها تمهد لفهم مقومات حضارتنا وإمكاناتنا الماضية والمهدرة والحاضرة المهملة، والمستقبلية التي لا نبالي بشأن ممكناتها ذلك لأن الدراسات المستقبلية تستدعي التاريخ حركة وانكساراً واطراداً.

سادسا: معوقات وإيجابيات الدراسات المستقبلية

على الرغم من أن المستقبل هو امتداد للأمام للحاضر والماضي وقيامها بدور كبير في التقدم ومالها من إيجابيات للدراسات المستقبلية إلا أن هناك بعض الثغرات التي تعاني منها الدراسات المستقبلية أهمها:

أ- **أهم الثغرات او المعوقات التي تعاني منها الدراسات المستقبلية:**

1) أنها ما تزال تعاني من قصور سببه طبيعة دراسة المستقبل المعقدة الأمر الذي أدي إلى عدم القدرة على دراسته بشكل موضوعي أو علمي صرف، فحتى النماذج الرياضية فشلت في الإحاطة بكل جوانبه وفي أن تكون دقيقة بالشكل المطلوب في تناوله على الرغم من المحاولات التي جرت ولا تزال من أجل تطوير مناهج وأساليب الدراسات المستقبلية وتحسينها وبالتالي ينبغي عدم الركون إلى إعطاء مصداقية كاملة لكل نموذج وبديل مستقبلي.

2) أن هناك بعض القصور في الافتراضات التي تقوم عليها دراسات المستقبل ونظرا إلى غلبة وجهة النظر الغربية على المستوى العلمي والأكاديمي وتأثيرها وقوتها في المجالات كافة، فقد أصبحت تمثل المرجعية لكل الفرديات وأصبح كثير من الدراسات المستقبلية حتى تلك التي يقوم بها أشخاص من مجتمع أو دولة غير غربية ينطلقون ويبنون دراستهم للمستقبل وفي تكوين صورة وبدائله على النمط الغربي وبالرؤية الغربية ومن جانب آخر فإن كثيراً من الافتراضات لا تبنى أو توضع على أساس علمي بل على أساس استراتيجي أو عقائدي أو سياسي.

3) أن قصور المعلومات والبيانات وعدم مصداقيتها أو نقصها سيمثل عائقاً كبيراً أمام الدراسات المستقبلية في كافة المجالات فهناك كثير من المعلومات والحقائق التي لا تتوفر أو يصعب الحصول عليها خاصة في بعض المجالات الإستراتيجية الأمر الذي يجعل من الصعب قيام دراسات مستقبلية على أساس معلومات غير كاملة وصادقة فلكي تثمر الدراسات المستقبلية لا بد لها من قاعدة معلوماتية متينة.

4) الدر سات المستقبلية لا تتطلب توفر المعلومات أو تطويرا في مناهجها وافتراضاتها فحسب بل تتطلب استخدامها لفرق بحثية متعددة تضم خبر ء ومختصين وأصحاب خبرة ورؤية كما أنها تحتاج إلى وقت طويل للإعداد والبحث وفيما عدا قلة من الجهود فإننا نجد وبخاصة في الوطن العربي أن هذا يكاد يكون منعدما فمعظم ما تم القيام به من دراسات مستقبلية في الوطن العربي استند إلى جهود فردية ولم تجد الوقت أو الدعم الكافي.

كما أكدت دراسة محمد أحمد الرشيد 1988 إلى أنه من أهم الصعوبات التي تواجه الدراسات المستقبلية هي:

1) عدم وضوح مفهوم الاستشراف، وهذا أدى إلى ندرة الدراسات المستقبلية، كذلك إلى الإسهاب في التعلق بالماضي.

2) ضعف مراكز التخطيط والإدارة من حيث الانفصام بين الفكر والواقع وكذلك أساليب منهجها، وقلة الإمكانات المادية والبشرية والتبعية العلمية البحتة للنماذج الخارجة.

3) غياب الوعي بسمات وفرضيات التفكير العلمي المستقبلي، وكذلك أنماط الدراسات المستقبلية

4) ركود الفكر العربي من حيث: الإهمال النسبي للعوامل الاجتماعية والثقفية مقارنة بالجوانب التكنو اقتصادية، تشتت الجهود البحتية وقلة لتنسيق بين الباحثين، ندرة الكتب والمراجع في مجال المستقبيات كذلك قلة المكتبات المتخصصة.

5) هناك افتقاد شبه تام للرؤية المستقبلية على الساحة العربية.

obeikandi.com

كما توصلت أيضا نتائج دراسة جونسون وبرودا 1996 في دراستهما بعنوان دعم الباحثين التربويين في مجال المستقبل Johnst on & Brodai إلى أن هناك بعض الصعوبات والمشكلات التي تواجه طلاب الدراسات العليا عند إجرائهم بحوث مستقبلية في مجال التربية والتي من أهمها:

1) ندرة وجود استراتيجيات وخطط منظمة في إعداد خطط البحث في القضايا التربوية نسبياً.

2) نقص تدريب المشرفين في الإشراف على الدراسات المستقبلية التربوية.

3) قلة الموارد المالية المرصودة للدراسات المستقبلية في مجال التربية

4) ضعف معدلات الإكمال بالنسبة للطلاب الباحثين التربويين في القضايا المستقبلية سواء إكمال الرسالة نفسها أو الإكمال بالدرجة العلمية الأعلى.

5) معاناة الباحثون التربويون في مجال المستقبل من مشكلة التخبط الناتجة عن الانتقال المفاجئ بين شكلين مختلفين من الدراسة في المرحلة التمهيدية وعند إجراء دراسة فعلية.

6) شعور الباحثين التربويين في مجال المستقبل بالعزلة سواء مع زملائهم الباحثين اللاختلاف الكبير في طبيعة الدراسة، أو مع المشرفين غير المتخصصين.

7) نقص تنظيم الباحثون التربويون في مجال المستقبل الاجتماعات مع مشرفيهم كذلك مع أمثالهم من الباحثين، للمشاركة وتبادل الرأي ومناقشة مدي تقدمهم في البحث (حيث أن تلك النوعية من الدراسات تتطلب الجهد الجماعي المشترك.

8) تحديد عدد معين من المشرفين (واحد أو اثنين فقط) قد يحرم لباحثين

من الاستفادة من الخبراء الآخرين في نفس الكلية أو في غيرها خاصة إذا كان المشرفون ليسوا على صلة بهؤلاء الخبراء.

9) قد يواجه الباحثون التربويون في مجال المستقبل بعض التوتر في العلاقة مع المشرف، من حيث التعارض بين مقدار الاستقلال الذي كان الباحثون يتوقعونه في مقابل الدور القيادي للمشرف.

10) معاناة الباحثون التربويون في مجال المستقبل من ضغوط نفسية كبيرة ناتجة عن توهمهم بأنهم في مكانة اجتماعية تقترب من مكانة هيئة التدريس الأكاديميين بالجامعة، مما يؤدى إلى شعورهم بالإحباط عندما يصدموا بالحقيقة.

11) عدم تفرغ الباحثين التربويين في مجال المستقبل للبحث بالمقارنة بأقرانهم في المجالات البحثية الأخرى.

12) يفقد الباحثون التربويون الدعم المالي الخارجي لمواصلة بحوثهم، كذلك لنشر بحوثهم في مجالات محكمة.

13) يعترض الباحثون التربويون في مجال المستقبل إلى ضغوط كثيرة لإصدار أفكار أصيلة ومبدعة حتي بدءا من مرحلة الماجستير حيث يتم تصنيفهم في مكانة بحثية أعلى من أقرانهم.

ب- إيجابيات الدراسات المستقبلية

رغم كل الثغرات التي تتصل بالدراسات المستقبلية فلا شك أن لها من الإيجابيات الشئ الكثير ولعل أهمها:

1) أنها نبهت إلى إمكانية الفعل والتخطيط.

2) أهمية رصد كل المتغيرات والتحولات التي تؤثر في تشكيل المستقبل أو حتي بعض معالمه أن لم تستطع أن تحدد بصورة قاطعة معظم معالمه.

obeikandl.com

كما توصلت دراسة سوكيث socket 1981 إلى أنه ينظر إلى البحث المستقبلي على أنه من أهم إيجابياته استفسار يسعي إلى:

1) تحقيق الانسجام بين ما يتم التنبؤ به وما يحدث بالفعل.

2) تشكيل الخطط البديلة التي تتعامل مع مشكلاتنا العميقة.

3) الاستفسار الدقيق عن البدائل المستقبلية للممارسات التربوية.

4) يركز البحث في المستقبليات التربوية على التخيل الفلسفي الذي يرى الممارسات التربوية بعين بنائه وليست نقدية.

كما أكدت أيضا نتائج دراسة دريم rosemary dreem 1996 إلى أن التركيز على أساليب البحث المستقبلية المستخدمة في العلوم الاجتماعية وتطبيقها في البحوث التربوية مع تدريب الباحثين على استخدامها يساهم في إرساء قواعد أفضل للبحوث التربوية.

obeikandl.com